

## الفاقدون في العراق.. أيامهم معدودة



في صندوق تنمية العراق في البنك الفيدرالي الأميركي. وبعد هذا الأمر غاية الأهمية خاصة مع ضياع مليارات الدولارات من هذه الأموال في فترات سابقة وتضارب التصريحات حول حجم هذه المبالغ والاحتياطيات التي تعتبر خلف ما يسمّى بالدولة قد انتهى ملكا للأجيال القادمة من الشعب العراقي. لا شك أن مافيات الفساد في العراق أصبحت على قناعة بان غطاء الدين والمذهب الذي وفر لها الحماية لسنوات طويلة تحملها العراقيون، لن يستمر إلى ما لا نهاية. التثبيت بالسلطة والتستر خلف ما يسمّى بالدولة قد انتهى فمفهومها اليوم، فالشعب أعطى كلمته بعدم مشروعية استمرار الفاسدين وعدم مشروعية حكمهم رغم قدرتهم بالمال السياسي على تديد بقائهم. في العالم الحر رغم ما تشكله الأموال المسروقة لبعض الدول من دعم للمؤسسات البنكية، إلا أن مشروعية حركة الأموال التي تقودها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لن تسمح إلى ما لا نهاية باستمرار القرصنة ومافيات الفساد.

الوزراء قوله "توقيعي هو مجرد بصمة بعد أن تمت الموافقة على العقود سلفاً". وعندما يعارض أو يستنفر عن فحوى عقد معين، فإنه يواجه برد فعل رافض من بعض مساعديه من الذين يعتمد عليهم في إدارة الوزارة والمرتبطين بدورهم بأحزاب سياسية كبرى، وقد يتعرض للتهديد. الثاني، إعلان الحكومة البريطانية قبل أيام عن خطوة مهمة بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي في تعديلات على قوانين ملاحقة عمليات غسل الأموال التي جعلت من الأراضي البريطانية ملاذا لها، سفتتح أبواب جهنم على مافيات الفساد العالمية بغض النظر عن جنسيتها، وتم أخيراً فرض عقوبات حظر السفر على 14 شخصاً بينهم أربعة عرب من المخورطين في الرشاوى والاحتيال والتلاعب. هذا يعني أن المخورطين من الفاسدين العراقيين الذين جعلوا من الأراضي البريطانية مأوى لأموالهم المنهوبة سيأتيهم حساب العدالة البريطانية. لا يفرض المسؤولون في البنك المركزي العراقي الخبير الذي تناقلوه حول صدور قرار من وزارة الخزانة البريطانية بعدم إدراج العراق ضمن التصنيف البريطاني للدول ذات المخاطر المرتفعة في غسل الأموال. المثال الثالث، تأكيد المركز العالمي للدراسات التنموية أن الواقع المنحط والفوضى في الاقتصاد العراقي وانتشار الفساد المالي والإداري تحتم وجود شفافية في حسابات أموال العراق

السياسية الفاسدة وميليشياتها. لا تغتبر من هذه الحقيقة حماية القتل والتغطية على المجرمين التي تمارسها حكومتا عادل عبدالمهدي ومصطفى الكاظمي منذ عام 2018 وإلى حد اليوم. تعتقد الأحزاب أن احتماها خلف منظومة الحكم قد جمعها من المساعلة طالما هي تقود تلك الحكومات ولديها ضمانات الفوز في الانتخابات المقبلة، طالما احتجت لعقد من الزمن بالغطاء الديني والمذهبي الذي انتهت مفعوله. لكن العراق كدولة معترف بها في السباقات الدولية المعروفة يتوقع تعرضها خلال الفترة المقبلة إلى ظروف شديدة الحساسية تتطلب رفع الغطاء عن الفاسدين في الأمثلة التالية: الأول، التقرير الذي أعده المعهد الدولي البريطاني "نشاتام هاوس"، وهو معهد ذو مكانة دولية مهمة ينشر تقارير موثوقة يمكن للدول أن تعتمد عليها مرجعاً في القرارات السياسية، تحدث عن ملف الفساد في العراق وأجرى استقصاء مع وزراء في الحكومات العراقية الحالية، وأشار إلى أن الفساد مشكلة متجذرة لدى النخبة الحاكمة في البلد. لم يتردد أحد الوزراء في إخبار المعهد بأنه لا يمتلك سلطة اختيار عقد دون غيره من العقود التي تعرض عليه للتوقيع. حيث يجبره مساعوه من أصحاب الدرجات الخاصة والتابعين للحزب على توقيع العقود التي يختارونها، وإذا خالفهم فإن مكالمات هاتفية ورسائل نصية ستنهال عليه ليعدّل عن رأيه. ونقل التقرير عن أحد

استثمرت الظروف المستحدثة لانتشار عصابات الإرهاب في المنطقة، بعد أن كانت صنيعاً أميركية لطرد الروس من أفغانستان. لم تعد الميليشيات المسلحة خادمة لتلك الأحزاب بعد استثمار فتوى الجهاد الكفائي للمرجع الشيعي لطرد العصابات المتطرفة "داعش"، لكي تضمن مشروع التأسيس والإدامة، بل وجدت الفرصة لأن تتحول هي إلى كيان لا يتردد في ترجمة الولاء لخامنتي إلى فعاليات سياسية وعسكرية أخذت تلتهم العملية السياسية بعد انقسام أحزابها وكتلتها إلى "مقاومين" و"مستسلمين" للأميركيين. كان مطلوباً للدولة الجديدة (الميليشيات) التي لم تعد دولة رديفة بالمعنى التقليدي، حيث أصبحت لها تجهزتها المالية والاقتصادية إضافة إلى العسكرية، عدم الاكتفاء باليات النهب عبر العقود والاتفاقيات المزورة التي أصبحت الأحزاب خبيرة بالتحكم فيها، بل السيطرة على مصادر المال الوفير في المنافذ الحدودية والهيمنة على ما يعرف بمزاد العملة للبنك المركزي ما بين 150 و200 مليون دولار يومياً يتم تهريبها إلى إيران أو الدول التي تتم فيها عمليات غسل العملة بعقود تجارية وهمية. دولة الميليشيات الجديدة ارتكبت الخطأ التاريخي الذي وقعت فيه جميع الميليشيات والمافيات في العالم. حين جازرت بولائها للخارج، وضاعت من عمليات النهب التي استهدفت مصالح الناس ودخولها في مفردات الفساد اليومية بأدنى المستويات الأخلاقية، التي كشفتها حادثة إلقاء القبض على الحاخ حمزة الشمري عام 2019 وهو المقرّب والخادم لمصالح الميليشيات. وأكدت التقارير الصحافية في بغداد أن لقاءات زعامات كبيرة من الميليشيات والأحزاب كانت تتم في الليالي الحمراء في صالات القمار تلك. وكان المقبوض عليه سمساراً لتلك الميليشيات يتقاضى حصته، إلى أن غضب عليه في النهاية، على عادة المافيات.

الأحزاب الإسلامية الشيعية والميليشيات في أسوأ وأضعف أيامها، أصبح منها أضحت أكثر من ثمانية عشر عاماً في النهب الأسطوري، وهي فترة عصيبة على العراقيين الذين يلامون بأن أكثرهم لم يخطئ الخطوة الثورية المطلوبة في نص الصيد الجماعي لرفض هذه الجماعات الفاسدة وإسقاطها. مع ذلك كانت انتفاضة شباب مدن الوسط والجنوب علامة كبيرة لرفض الطبقة لتوزيع خزان الدولة بينهم، بعد أن هدم المحتل بينها الذي تأسس منذ عام 1921 فاستثمرت شعارات الديمقراطية والدين كغطاء حيوي ليشروع النهب الشامل، ومن الطبيعي ألا يتم السماح ببناء مؤسسات حكومية إلا إذا خدمت مافيات الفساد الجديدة التي تحولت إلى إمبراطورية. كان المطلوب، وقد تحقق ما بين عامي 2005 و2014، تسويق غطاء الدين والمذهب للحفاظ على السلطة، وهو ما تم تمريره للجمهور العراقي البسيط وسط وجنوبي العراق من قبل الزعامات الشيعية بعضها جعل من العمامة وتاريخ العوائل الشيعية غطاءً حيويًا، والبعض الآخر غير المعتم استثمر أكثر أخطاء وخطايا النظام السابق في تحويل مجموعات صغيرة من قادة وأنصار حزب الدعوة إلى أبطال معارضين.

لم يحصل في العالم المعاصر أن امتد العمر بمافيات الفساد طويلاً، فمهما تحكمت وسيطرت على الحكم أو امتلكت أعتى الميليشيات، نادراً ما تتحقق متلازمات الفساد والاستبداد والسلطة في وقت واحد من خلال الهيمنة على سلطة الحكم مباشرة، أي أن تكون جميع زعامات النظام السياسي أو غالبيتها، وليست الحكومة وحدها، فاسدة مطلقاً يحصل في العراق. لا يقلل من مخاطر الفساد على الشعوب البيانات والتقارير الصادمة حول حجم الفساد في العالم، كان يعلن الأمين العام للأمم المتحدة عام 2018 أن "تكلفة الفساد تبلغ 2.6 تريليون دولار أي ما يساوي 5 في المئة من الناتج المحلي العالمي وقيمة الرشاوى في العالم تصل كل عام إلى تريليون دولار". أو أن تضع سنوياً منظمة الشفافية الدولية العراق في التسلسل 162. فإعلان التقارير في وإد وإمبراطوريات الفساد في وإد آخر.

نعم في العالم الديمقراطي، والعراق ليس منه، يؤشر على السياسي الفاسد ويقاد إلى المحاكم إذا ما استغل سلطته في حملاته الانتخابية مثلاً. أسماء كبيرة مثل سيلفيو برلسكوني إيطاليا، وجاك شيراك فرنسا، والبيروت فوجيموري بيرو، وضعت تحت المحاسبة وبعضها تم سجنه. لكن في العراق للفساد قصة أخرى. حكم العراق منذ عام 2003 أصيبوا بالصدمة حين وجدوا أنفسهم أمام كنز هائل من الأموال. تبخرت الصور الفريدة لكل منهم حين كانوا جياعاً، عاش أغلبهم على إعانات بلدية لنندن، أو ما تصدق به المحسنون في حارة السيدة زينب بدمشق، أو المخصصات الشحيحة لأجهزة مخابرات نظام الخميني ممزوجة بالتملّة. أغرامهم في الدخول إلى عالم النهب والفساد الحاكم الأميركي بول بريمر وبعض عصابات النهب في الجيش الأميركي التي استغلت سهولة تدفق الأموال وفقدان الرقابة عليها. منذ اللحظات الأولى التي دخل النظام الإيراني بريمر السلطة لهؤلاء عام 2004 اكتشف الرّيف وبدواع شعارات الدين والمذهب ممزوجة بالجهل والغربة عن معايير حكم الدولة ومؤسساتها، فبدأ من أن يصدّق الدعاة مع جمهورهم الشيعي أولاً ويصحبوا بناء عهد جديد للبناء، اندفعوا على طريقة اللصوص المتخلفين

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها 1977  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

## حروب الإسلام السياسي الفضائية

الجيش الإيراني، وحسب، بل إنها طالت العراقيين العرب الشيعة المواليين لإيران أيضاً. يقول عزت الشابندر في شهادة على شاشة تلفزيون الطلبة في ديسمبر 2019 "عشت في إيران سنة ونصف السنة، وكنا ذاهبين لنقاتل مع إيران ضد بلدنا العراق، أحياناً نحتاج إلى استخراج هوية أو موافقة على سفر فنذهب إلى دائرة في رئاسة الوزراء الإيرانية فنلقى إهانات، ونطرد. وتف عرباً". ورغم انتهاء تلك الحرب في العام 1988 إلا أنها استمرت وكانت أساساً للمعركة الأهلية والقومية العنصرية المستمرة إلى اليوم، وقد تستمر لأجيال عديدة قادمة. والذي يهمننا في هذه المقالة من تلك الحرب هو الجانب الإعلامي منها. فقد تحبب صدام حسين لتجربة جمال عبدالناصر في استخدام قوة سلاح الكلمة والأغنية، فأغنى، بلا حدود، على الجرائد والمجلات والإذاعات ومحطات التلفزيون ومعارض الرسم والنحت والمهرجانات والاحتفالات التي لم يكن فعلها باقلاً من صواريخ الحسين والعباس.

وبعد سقوط نظام صدام، بتحالف جيوش الغزو الأميركي مع النظام الإيراني، هيمنت دولة الولي الفقيه وحلفاؤها العراقيون على السلطة في العراق، فتحوّلت المظلمية من شيعية إلى سنية، وأجاز الحكام الجدد لأنفسهم الانتقام من كل عراقي كان له دور في منع الخميني من احتلال العراق، ضباطاً وجنوداً وأطباء ومهندسين ومفكرين. ومن صدام حسين تعلم الإيرانيون أهمية توظيف الكلمة المقاتلة في شرعية

المنطقة لإقامة دولة العدل الإلهي التي ستجبل بظهور الإمام المهدي. ومن مفارقات تلك الحرب الطويلة المهلكة أن عراقيين شيعة بمئات الآلاف خاضوا تلك الحرب مع (السني) صدام حسين ضد عدوه (الشيعي) الخميني، مدفوعين بالعصبة القومية العربية. وبالمقابل كان هناك عراقيون كثيرون، أيضاً، تطوعوا في صفوف جيوش الخميني لمقاتلة بلادهم وجيشهم مشحونين بالعصبة المذهبية، أقتلوا وأسروا جنوداً وضباطاً عراقيين من أبناء طائفتهم التي يحاربون باسم مظلوميتها، ومنهم هادي العامري وأبو مهدي المهندس وآل الحكيم. وقد أدلى عراقيون شيعة كثيرون كانوا أسرى لدى أشقائهم في العقيدة في إيران، ومنهم سياسيون بارزون، بقبص وحكايات مريرة عن إهانات وشتائم ومحلات تعذيب وتجويع تعرضوا لها على أيدي أشقائهم العراقيين. كما أن المعاملة غير الإنسانية وغير الدينية وغير الأخلاقية لم تكن من نصيب الذين أسروا وهم يقاتلون



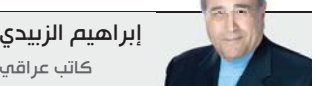
احتلالهم، وتبرير وجود ميليشياتهم في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وفي السعي من أجل تثبيت الهلال الشيعي الذي يربط طهران بشواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، فبالغوا في الإنفاق على تطويرها وتنويعها، معتمدين على الخطاب الديني الطائفي العاطفي والأقدر على توير النعرة المذهبية لدى شيعة العراق والعرب، واتخذوا من الحسينيات وخطب الجمعة ومواكب العزاء وزيارات العتبات المقدسة جيوشاً إعلامية مؤثرة. ومع تطور تكنولوجيا الاتصالات وظهور الأقمار الاصطناعية القادرة على حمل المئات من محطات الإذاعة والتلفزيون أضفت إيران وأحزابها وميليشياتها مواقع الإنترنت إلى أسلحتها ثم نقلت حروبها إلى السماء. فأصبح المشاهد العربي محاصراً بالعشرات من الفضائيات الشيعية المتفرعة لاستعادة قصص التاريخ القديم الحقيقية منها والملفقة المختلفة، وحتى الخرافة، خدمة لمخططات النظام الإيراني التوسعية العنصرية المغلفة بالجهاد الإسلامي. فهناك 73 قناة فضائية تموّلها إيران والميليشيات العراقية واللبنانية، منها قنوات: أم البنين، المعارف، البيئة، الطلبة، النعيم، الأنوار، الإمام علي، الكوثر، الأنوار، الإمام الصادق، الإمام الحسين، كربلاء، القمر، صوت العترة، العقيلة، والقنوات السننية، الناس، المجد، الرسالة، آقرا، العفاسي، الرحمة، الفتح، الندى، على القمر المصري نيل سات، وعلى القمر الإسرائيلي قنوات: الإمام علي، الكوثر، الأنوار، الإمام، العالم، الميادين. وكان منتظراً من إدارات الأقمار الاصطناعية العربية التي تسمح ببث



د. ماجد السامرائي  
كاتب عراقي

لم يحصل في العالم المعاصر أن امتد العمر بمافيات الفساد طويلاً، فمهما تحكمت وسيطرت على الحكم أو امتلكت أعتى الميليشيات، نادراً ما تتحقق متلازمات الفساد والاستبداد والسلطة في وقت واحد من خلال الهيمنة على سلطة الحكم مباشرة، أي أن تكون جميع زعامات النظام السياسي أو غالبيتها، وليست الحكومة وحدها، فاسدة مطلقاً يحصل في العراق. لا يقلل من مخاطر الفساد على الشعوب البيانات والتقارير الصادمة حول حجم الفساد في العالم، كان يعلن الأمين العام للأمم المتحدة عام 2018 أن "تكلفة الفساد تبلغ 2.6 تريليون دولار أي ما يساوي 5 في المئة من الناتج المحلي العالمي وقيمة الرشاوى في العالم تصل كل عام إلى تريليون دولار". أو أن تضع سنوياً منظمة الشفافية الدولية العراق في التسلسل 162. فإعلان التقارير في وإد وإمبراطوريات الفساد في وإد آخر.

نعم في العالم الديمقراطي، والعراق ليس منه، يؤشر على السياسي الفاسد ويقاد إلى المحاكم إذا ما استغل سلطته في حملاته الانتخابية مثلاً. أسماء كبيرة مثل سيلفيو برلسكوني إيطاليا، وجاك شيراك فرنسا، والبيروت فوجيموري بيرو، وضعت تحت المحاسبة وبعضها تم سجنه. لكن في العراق للفساد قصة أخرى. حكم العراق منذ عام 2003 أصيبوا بالصدمة حين وجدوا أنفسهم أمام كنز هائل من الأموال. تبخرت الصور الفريدة لكل منهم حين كانوا جياعاً، عاش أغلبهم على إعانات بلدية لنندن، أو ما تصدق به المحسنون في حارة السيدة زينب بدمشق، أو المخصصات الشحيحة لأجهزة مخابرات نظام الخميني ممزوجة بالتملّة. أغرامهم في الدخول إلى عالم النهب والفساد الحاكم الأميركي بول بريمر وبعض عصابات النهب في الجيش الأميركي التي استغلت سهولة تدفق الأموال وفقدان الرقابة عليها. منذ اللحظات الأولى التي دخل النظام الإيراني بريمر السلطة لهؤلاء عام 2004 اكتشف الرّيف وبدواع شعارات الدين والمذهب ممزوجة بالجهل والغربة عن معايير حكم الدولة ومؤسساتها، فبدأ من أن يصدّق الدعاة مع جمهورهم الشيعي أولاً ويصحبوا بناء عهد جديد للبناء، اندفعوا على طريقة اللصوص المتخلفين



إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

بالعودة إلى أيام الحرب العراقية الإيرانية (1980 - 1988) نجد أن صدام حسين لجأ إلى "الشرعية" القومية العربية فاستخدمها سلاحاً ضد أعدائه الإيرانيين وأنصارهم العراقيين، طمعا في استنفاذ الجماهير العربية لدعمه، واختار لنفسه صورة البطل القومي العربي المدافع عن الواباة الشرقية للوطن العربي، ثم أطلق على حربه مع الخميني اسم "القادسية" لتذكير العرب بانتصارهم القومي التاريخي على أعدائهم الفرس، ولتذكير الفرس بهزيمة أجدادهم واحتلال بلادهم عدة قرون. بالمقابل اختار الإيرانيون "مظلومية" الشيعة وجعلوا منها شرعية مقابلة لشرعية صدام، واستخدموها سلاحاً فاعلاً في المعركة. فلما منهم أنها الأقدر على تجييش العراقيين والعرب الشيعة لإسقاط النظام البعثي (الكافر) واحتلال العراق، والزحف منه إلى باقي دول